نشأة الجغرافيا السياسية

ترجع نشأة الجغرافيا السياسية لبداية القرن الماضي (ق ٢٠) إلى أن له جذور قديمة تنقسم خلال أكثر من ٢٠٠٠ عام لثلاث مراحل:-

•؟مرحلة الحتم الجغرافي وأثره على العلاقات السياسية.

•؟مرحلة الدولة ككائن حي و الجيوبولتيكا

•؟مرحلة دراسة الوحدات (المناطق) السياسية

وتعبر كل مرحلة من المراحل السابقة على فترة محددة في تاريخ الجغرافيا السياسية ، فنجد أرسطا طاليس ، وابن خلدون عند العرب يمثلان الفترة الأولى، بينما يمثل الفترة الثانية راتزل «الحتم الجغرافي ، وتأتي الفترة المعاصرة ، نجد وتلس وجونز ، وهارتز هورن ، وهي الفترة الأخيرة.

ومما لا شك فيه أن الإنسان القديم في إدراكه للتفاعل بين الإنسان والبيئة المحيطة به لم يكن إدراكاً علمياً له إطاره ومنهجه ، بل كانت إرهاصات تحدث عنها العالم الإغريقي أرسطا طاليس (٣٨٣ – ٣٢٢ ق.م) ، حيث تكلم عن الدولة المثالية ، وحدد عناصرها في حجم السكان ، وكم الموارد الاقتصادية ، حيث ذكر أن حجم السكان يجب أن يكون متوسطاً بحيث يسهل حكمه ، فلا هو بالحجم الكبير الذي يصعب حكمه ، ولا هو بالحجم الصغير الضعيف ، وكانت رؤيته تنصب على أن الاعتبار السياسي له الأثر القوي في تحديد الحجم المثالي لسكان هذه الدولة من أجل تحقيق الاستقرار والطمأنينة والرفاهية لكل أفراد هذه

الدولة ، وفي نظرة أن الحجم الأمثل للسكان يتحقق بمعرفة كل الناخبين لمنتجهم ولأنفسهم شخصياً ولكن يعيب على هذا الرأي الآن ذلك التطور في وسائل الاتصال والإعلام من أجهزة الدش والراديو ، فيستطيع أي مرشح أن يظهر على شاشات الدش والتلفزيون أمام عدد كبير وضخم من الناخبين ، دون وجود علاقة شخصية بين الناخب والناخبين له ، كما أن نجاح الدولة المثالية في رأي أرسطا طاليس

يتحقق باستغلال الموارد الاقتصادية المختلفة مما يحقق الاكتفاء الذاتي لشعوبها ، وهي دعوة لا تتحقق في عالمنا المعاصر ، حيث الاختلافات في الظروف الطبيعية والبشرية لكل دول العالم ، والتطلعات الكبيرة لحكومات اليوم لا تقف عند حدود الدولة السياسية ، مما خلق المشكلات السياسية ، وبالتالي الحروب والمجاعات والأزمات التي لا تحقق الرخاء والرفاهية لشعب من الشعوب.

أما عن رأيه في العاصمة المثالية للدولة التي تجمع بين الموقع الحصين ، وبين الأداء الجيد لظروفها ، كما أنه عالج الصفات التي يجب أن ينصب بها الجيش البري ، والأسطول الحربي الذي يضم عناصر مرتزقة من غير المواطنين، كما أنه ناقش وظائف الدولة ، والحدود السياسية المحصنة ، وبالتالي فقد تطرق لكثير من موضوعات الجغرافيا السياسية التي تعالج في الوقت الحاضر ، أما عن العالم العربي ابن خلدون (١٣٨٢ – ١٤٠٥) فقد ألقى الضوء في مقدمته على فكر الجغرافيا السياسية عند العرب في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي وناقش موضوعات هامة مثل القبيلة والدولة ، والصراع القائم بين البدو والزراع ، وعرض رأيه في ظل الحتم البيتي.

وقد جاءت المرحلة الثانية في تطور فكر الجغرافية السياسية على يد العالم الجغرافي الألماني راتزل (١٨٤٤–١٩٠٤) لتشهد البزوخ الحقيقي للجغرافيا السياسية ، حيث تأثر في أفكاره بمبدأ دارون «البقاء للأقوى» و الحتم الجغرافي، وظهرت آراءه في عدة نقاط منها: الدولة كائن حي ، يتوقف نجاحه

على إمكانية الحصول على مساحات إضافية ، بالإضافة إلى التلاحم التام بين أرضها وسكانها ، ونشرت هذه الأفكار في كتابه " الجغرافية السياسية " عام ١٨٩٧ ، وقد كان ذلك بمثابة الانطلاقة الأولى لكل من الجغرافيا السياسية والجيوبولوتيكا.

وجاء تطور الجغرافيا السياسية بعد ذلك بطيئا ، وظهرت كتابات في الجغرافيا السياسية منها كتاب بومان باسم " العالم الجديد" وهو أستاذ أمريكي، ركز في كتاباته عن سياسة وجغرافية عالم ما بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) وقدم

لنا دراسة موضوعية لما بقي من حطام الحرب لعالم يسوده التفاؤل ، أما كتاب وتلس The Earth and state فهو كتاب منهجي ويعد من الكتب المهمة خاصته في الموضوعات الإقليمية التي درسها.

وجاء القرن العشرين ليشهد الثلث الأول منه ظهور بعد الأبحاث والكتب في مجال الجغرافيا السياسية ، ولكن بشكل متقطع وغير مفهوم ، حيث كانت معظم الكتابات تتميز بالوصف الإقليمي مع عجالة تاريخية سياسية وإحصائية غير دقيقة ، وغياب المنهج التحليلي .

وظهرت الجيوبولوتيكا بخطى كبيرة وثابتة في ألمانيا في الوقت الذي تتغير فيه الجغرافيا السياسية ، ودارت فكرة الجيوبولوتيكا حول كارل هوس هوفر ومدرسته ، حيث عرفها بأنها علم دراسة علاقات الأرض ذات المغزى السياسي، وترسم المظاهر الطبيعية لسطح الأرض ، الإطار للجيوبولوتيكا الذي يجب أن تتحرك فيه الأحداث السياسية التي تحدث إذا أريد لها النجاح المستمر ، وهي بذلك تهتم بدراسة الدولة من الناحية السياسية في إطار ديناميكي على أنها كائن حي ، وليس في إطار جامد استاتيكي . وقد كانت الجيوبولوتيكا التي نادي بها كارس هوس الألماني وكلن السويدي بمثابة نظر شؤم وكراهية للألمان ، حيث ظهرت فكرة المجال الحيوي الألماني ونظرية ماكنيدر عن الجزيرة العالمية ، ومحاولات تقسيم العالم إلى مناطق سياسية ونشرت هذه الأفكار عام

في مجلة الجيوبولوتيكا الألمانية كضمير جغرافي للدولة ، إلا أنه كان فكرا مجردا من القيم العلمية والإنسانية حيث ركز على خدمة النازية الألمانية لما تضمنه من مخالفات وأفكار مزيفة غير موضوعية.

وأدى تقدم الجيوبولوتيكا على هذا النحو المزيف والمجرد من الأخلاق الإنسانية في ألمانيا إلى تأخرها وبطء تطورها ، وفقدت روحها العلمية ، وجاء تأخر الجغرافيا السياسية بسبب الجيوبولوتيكا الألمانية بالإضافة إلى نظرية الحسم الجغرافي ، والدراسات الوصفية ، علاوة على ادعاءات هتلر بخصوص المجال الحيوي ،

واستغلال بعض المفاهيم الجغرافية المحرفة مثل كثافة السكان لأغرض السياسة العدوانية ، حيث صور الجغرافيا السياسية في ذهن الناس بأنه فكرة للحرب والعدوان على أراضي الغير ، مما جعل الجغرافيون والسياسيون ينفضون هذا المولود والكريه عن أكتافهم متنكرين منه وينسبونه إلى بعضهم البعض ، وبالتالي ماتت جيوبولوتيكا هوس هوفر بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) لتفسح المجال أمام الجغرافيا السياسية لكي تنتعش وتتقدم من جديد خلال العقد الخمسين من القرن الماضي ، حيث ظهر لها منهما وفكرا واضحا ، مثل المنهج الوظيفي لها رتز هورن ، ومنهج النظرية الموحدة لجونز، ولكن كان تقدما بطيئا ، لما لاقته من نفور كثير من الجامعات في حذف هذا العلم من مناهجها بسبب الجيوبولوتيكا .

وجاء عام ١٩٦٧ ليشهد بداية تطور هائل في علم الجغرافيا السياسية ، حيث حرصت كل دول العالم في ميدان الجغرافيا السياسية منذ عام ١٩٩٠ ، ولما تتميز به الجغرافيا السياسية في وقتنا الحاضر بطابع العالمية والشمول ، وتعدد العلاقات الخارجية واتساع مجالها لكثرة الوحدات السياسية ، مع تعقد العلاقات الخارجية والداخلية لها حتى أصبح العالم يشكل وحدة جغرافية سياسية واحدة.

تعريفات الجغرافيا السياسية

توجد تعريفات متغيرة للجغرافيا السياسية نوجزها على النحو التالي :

التعريف الأول :

هي العالم الذي يدرس الأرض بوصفها وطنا للإنسان فموضوع علم الجغرافيا هي" الأرض " لا لذاتها ، وإنما من حيث هي وطن "الإنسان " ومن ثم كان أهم تطبيق يدور حولهما البحث في الجغرافيا هما " الأرض "" والإنسان"

التعريف الثاني : –

تعريف هارتس هورن Hartsharne عام ١٩٣٥ للجغرافيا السياسية على أنها علم دراسة الدولة كمساحة متغيرة بالنسبة لغيرها من المساحات المتميزة الأخرى(١) ثم يعود بعد ذلك هارتس هورن ليعرف الجغرافياالسياسية عام ١٩٥٤ بأنها العالم الذي يهتم بدراسة التماثل أو التباينات في الشخصية السياسية للمساحات المختلفة ، ويجب أن ينظر إليها على أنها أجزاء مترابطة في كل مركب ، أقرب ما يكون إلى تماثلات وتباينات عامة (٢)

توجد تعريفات متغيرة للجغرافيا السياسية نوجزها على النحو التالي :

التعريف الأول :

هي العالم الذي يدرس الأرض بوصفها وطنا للإنسان فموضوع علم الجغرافيا هي" الأرض " لا لذاتها ، وإنما من حيث هي وطن "الإنسان " ومن ثم كان أهم تطبيق يدور حولهما البحث في الجغرافيا هما " الأرض "" والإنسان"

التعريف الثاني : –

تعريف هارتس هورن Hartsharne عام ١٩٣٥ للجغرافيا السياسية على أنها علم دراسة الدولة كمساحة متغيرة بالنسبة لغيرها من المساحات المتميزة الأخرى(١) ثم يعود بعد ذلك هارتس هورن ليعرف الجغرافياالسياسية عام ١٩٥٤ بأنها العالم الذي يهتم بدراسة التماثل أو التباينات في الشخصية السياسية للمساحات المختلفة ، ويجب أن ينظر إليها على أنها أجزاء مترابطة في كل مركب ، أقرب ما يكون إلى تماثلات وتباينات عامة (٢)

(١)-١ Richard Hartshorne, Recent Developments in Political geography American science Review. XX1X December, 1935, P. 957.

٢- Richard Hartshorne, Political geography , in Preston Jams & Clarence Jones (eds) American Geography. Inventory & Prospect ,SyracusUniversity Press, 1954, P. 178.

التعريف الثالث:-

يعرف دوجلاس جاكسون "w.A. Douglas Jaxkons " عام ١٩٦٤ إن الجغرافيا السياسية هي العلم الذي يهتم بدراسة الظاهرات السياسية political Phenomena في أبعادها المساحية Aerial con****.

التعريف الرابع:

ما قدمته الأكاديمية للعلوم في واشنطن عام ١٩٦٥ من أن الجغرافيا السياسية هي العلم الذي يهتم بدراسة التفاعل الذي يوجد بين المساحات الجغرافية والعمليات السياسية.

التعريف الخامس (علم دراسة الدول):

ومن التعريفات الأخرى أيضاً أن الجغرافيا السياسية تختص بدراسة الارتباط بين المساحات الأرضية والدولة (الأرض – الدولة) ثم بين الدولة وغيرها من الدول ، وبالتالي ينصب هذا التعريف على (جغرافية الدول أو الوحدات السياسية) ، وهناك تعريفا آخر ينص على أن الجغرافيا السياسية هي علم دراسة المناطق المنتظمة

سياسيا ، ومهمتها في ذلك هي التركيز على كل من هذه الوحدات المنتظمة سياسيا كوحدة قائمة بذاتها – لها كيانها الخاص وصفاتها المميزة لها.

– التعريف السادس : يركز على ان الجغرافيا السياسية هي دراسة الوحدات أو الأقاليم السياسية كظاهرات على سطح الأرض ، وما تشتمل عليه هذه الوحدات من شعوب وجماعات ، ويتوقف امتداد هذه الأقاليم وطبيعتها على تباين الظاهرات السياسية التي تسود العالم ، ففي بعض جهات من العالم ، نجد أن الأقاليم السياسية لها صفة الاستقرار النسبي لمدة زمنية طويلة ، بينما نجدها في جهات أخرى من العالم يصيبها تغيرات سريعة – وبدراسة الظاهرات السياسية " نتاج البشر" وارتباطها بظاهرات سطح الأرض "نتاج الطبيعة" يمكن للباحث

الجغرافي أن يحلل ويعلل الطرق المختلفة التي نظم بها الإنسان في هذه الأرض إلى أنماط سياسية(١)

التعريف السابع :

ما قدمه كل من روجر كاسبيرسون وجوليان في سنة ١٩٧٠ ، حيث ركزا على التيارات المساحية أو الأرضية أو بمعنى أدق وأبسط : التحليل المساحي للظاهرات السياسية

(The spatial ana lysis of politica phen omena)

وهو تعريف شامل يتسع للكثير من الموضوعات التي كانت لا تشملها الجغرافية السياسية من قبل – الأسلوب التحليلي – وربط الجغرافيا السياسية بمسار التيار الرئيسي للعلوم الإنسانية بحثا ونظرية ، كما أن يركز الاهتمام على أهمية الجغرافيا في العلاقات الدولية . بل يمكن أن نقول أن هذا التعريف للجغرافيا السياسية قد وضع أرضية جغرافية لكل ما يطرأ على العلاقات الدولية من تغيير

الحدود السياسية ومشكلاتها في العالم

اولا : تعريف الحدود السياسية :-

الحدود السياسية : ظاهرة بشرية ظهرت في القرن ١٩ وهي خطوط وهمية تفصل بين الوحدات السياسية رسمها الإنسان في العصر الحديث وتحدد نهاية الإقليم الذي تمارس الدولة داخله سيادتها وسلطتها الفعلية وتشمل (الأرض– المياه الإقليمية – المجال الجوي) من أهم السلطات التي تمارسها الدولة داخل حدودها السياسية

هي :-

أ – سلطة سياسية (الدفاع – الجنسية– التمثيل الدبلوماسي)

ب – سلطة اقتصادية (استغلال الموارد– التخطيط– التنمية – الضرائب– الجمارك)

ج – سلطة سكانية (الهجرة – السفر) منها واليها

ثانياً : اهم وظائف الحدود السياسية :-

١–الدفاع عن الدولة وتحقيق الحماية والامن ودليل علي قوة الدولة

٢–تعتبر خطوط دفاعية ضد الامراض (حجر صحي بيطري زراعي ثقافي)

٣–حماية النظام الاقتصادي والموارد المعدنية والزراعية وغير ذالك

٤–تنظم الحدود توزيع مياه الانهار وحقوق الصيد في المياه الاقليمية

٥–تنظيم دخول وخروج الافراد والبضائع ، وحماية الدولة من المخدرات وتجارة الاسلحة وغيرها.

ثالثاً : اقسام الحدود السياسية :-

١- الحدود الطبيعية (مائية – تضاريسية)

أ)- الحدود الطبيعية المائية (بحرية – بحيرية – نهرية)

- **الحدود المائية البحرية** : بدأت بعد ظهور مشكلات خاصة باستغلال المعادن والصيد والملاحة والثروات البحرية ، حددت المياه الاقليمية في القرن ١٨ بمسافة ٣ أميال وهي أقصى مسافة قذيفة مدفعية ، عدلت في بعض البلدان مثل (حدود مصر والسعودية البحرية لمياه البحر الاحمر ١٢ ميل) .... وتقسيم بحر الشمال الي ٥ قطاعات بين خمس دول نتيجة ظهور البترول والغاز الطبيعي في مياهه وهذه الدول هي :- (النرويج – بريطانيا- الدانمرك- هولندا- المانيا)

- **الحدود المائية البحيرية** : تتمثل في البحيرات وهي واسعة وفي مناطق مرتفعة مثل (في افريقيا دولة اوغندا عبر بحيرات فيكتوريا والبرت وادوارد – تنزانيا عبر بحيرة فيكتوريا وتنجلنيقيا) ....(في امريكا الشمالية نجد الولايات المتحدة الامريكية تتمشي حدودها مع كندا بطول البحيرة العظمي ما عدا بحيرة متشجن)

- **الحدود المائية النهرية** : يتخذ الخط السياسي مع احدي ضفتي النهر او مع اكثر اجزاء المجري عمقاً او مع خط الوسط مثال (نهر الراين بين فرنسا والمانيا – نهر مارينز بين تركيا واليونان – نهر شط العرب بين العراق وايران – نهر الاردن بين فلسطين والاردن – نهر السنغال بين السنغال وموريتانيا – نهر السمليكي بين اوغندا والكونغو –نهر ريوجراند بين الولايات المتحدة والمكسيك – نهر سانت لورانس بين الولايات المتحدة وكندا)

ب)- الحدود الطبيعية التضاريسية :-

- **الحدود التي تتماشى مع الجبال** مثل(في اوروبا جبال البرانس بين فرنسا واسبانيا ، وجبال الالب بين ايطاليا والنمسا وسويسرا – في أسيا جبال الهملايا بين الهند ونيبال والصين ، وجبال تيان شان بين الصين وروسيا ، وجبال زاجروس بين العراق وايران ، في أمريكا الجنوبية جبال الانديز بين شيلي والارجنتين وهي اطول الحدود الجبلية)

- **الحدود التي تتماشى مع الهضاب** مثل (هضبة ايران – الاناضول – المكسيك)

تعد فرنسا الدولة الوحيدة ذات حدود مثالية لان حدودها طبيعية (جبال البرانس بين فرنسا واسبانيا – جبال الالب بين فرنسا وايطاليا – نهر الراين بين فرنسا والمانيا – بحر المانش بين فرنسا وبريطانيا)

٢- الحدود السياسية البشرية (دين – لغة – سلالة) :-

أ)- مشكلة قطاع جبل علبة بين مصر والسودان ... عملت بريطانيا علي ضم قطاع جبل علبة من الناحية الادارية الي السودان بسبب قبائل البشارية المنتشرة اغلبها في السودان . بالرغم ان المنطقة تابعة للحدود المصرية

ب)- مشكلة فلسطين العربية واسرائيل قامت دولة اسرائيل على اساس ديني وهو اليهودية

ج)- مشكلة الهند وباكستان ... قسمت الحدود بينهما علي اساس ديني

د)- مشكلة البرازيل ... قسمت حدودها علي اساس اللغة البرتغالية

٣- الحدود الهندسية :-

تكون خطوط مستقيمة او شكل اقواس او انصاف دوائر وتنقسم الي :-

أ- الحدود الفلكية التي تتفق مع خطوط الطول ودوائر العرض .. تكثر في افريقيا وآسيا وذلك بسبب تعرضهما للاستعمار.. منها :-

- خط طول ٢٥ شمالاً بين مصر وليبيا
- دائرة عرض ٢٢ شمالاً بين مصر والسودان
- خط ١٤١ غرباً بين لولايات المتحدة (الاسكا) وكندا

(أطول حد فلكي في العالم ٢٠٠٠كم) دائرة عرض ٤٩ شمالاً بين الولايات المتحدة وكندا

ب- **الحدود الهندسية تكون باتفاقيات او معاهدات** : والتي ترسم على ابعاد متساوية من ظاهرة طبيعية كنهر او جبل : (مثل جامبيا في غرب افريقيا)

واهم مشكلات الحدود الهندسية هي :-

١-صعوبة مطابقة ما هو على الخريطة وما هو موجود علي الطبيعة (الواقع الميداني.

٢-تتجاهل الحدود الهندسية الظاهرات الطبيعية والبشرية لانها خطت في بداية الامر في مناطق غير مأهولة بالسكان مثل المناطق الصحراوية او الجبلية او الجليدية او الغابات.

٣-من اهم المشكلات المنطقة المحايدة (بين الكويت والسعودية ،،، والسعودية والعراق)

خامساً : أمثلة عن اهم مشكلات الحدود السياسية العالمية :-

١-مشكلة الحدود بين الهند والصين :-

- استولت الصين على التبت في ١٩٥١م وشاركت الهند في الحدود مما ادى لمساندة الهند الي التبت ولكن اخمدت الصين ثورتهم في ١٩٥٩م وفر زعيم التبت الروحي (الدالاي لاما) الي الهند

اصطدمت الصين بالهند في بعض المناطق شمال خط مكماهون (هو الخط المتفق عليه كحدود بين الصين والتبت في ١٩١٤م) ..... مازالت المشكلة معلقة حتي الآن

٢-مشكلة القرن الافريقي ... مشكلة المياه الاقليمية لايسلنده شمال المحيط الاطلنطي ... مشكلة مصائد اسماك المحيط الهادي ... مشكلة بحر الشمال ... مشكلة الصحراء المغربية وجبهة البوليساريو .. مشكلة فلسطين واسرائيل

الاتحاد الروسي الفيدرالي
منغوليا
الصين
الهند
المحيط الهندي

حدود اوغندا المائية مع بحيرة البرت وفيكتوريا

هالفورد ماكيندر و نظرية قلب العالم: ١٨٦١-١٩٤٧

لقد تميز ماكيندر في طريقة تحليله الجيوبوليتيكي، الذي هو في حقيقته تحليل جيواستراتيجي، باهتمامه بالأقاليم وتحليل عناصره، ونظرته للمشاكل الجغرافية على نطاق عالمي، الأمر الذي جعل من النتائج التي توصل إليها تتمتع بخاصة إستراتيجية، لذا يمكن أن نقول أن ماكيندر بدأ بداية جيوبوليتيكية وانتهى بنتائج جيواستراتيجية.
ويبدأ تحليل ماكيندر عندما يقسم –في نظريته- العالم الذي يجمع ما بين اليابسة والماء إلى ثلاث مناطق: منطقة القلب، منطقة الهلال الداخلي، ومنطقة الهلال الخارجي.

ولاحظ أن الجزيرة العالمية، -وهي تلك الحلقة المتصلة من اليابس وهي أوروبا، آسيا، إفريقيا-، تكون ثلثي مساحة اليابس كلية، وأن الكتل اليابسة الأخرى تكون الثلث الباقي وتحيط بالجزيرة العالمية متمثلة في أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا، بينما تمثل البحار والمحيطات ثلاث أرباع العالم، وتكون كتلة مائية متصلة أطلق عليها المحيط العالمي، World Ocean.

ويؤكد ماكيندر على أن الوضع الجيوبوليتيكي الأفضل لكل دولة هو الوضع المتوسط المركزي، كما يؤكد على فكرة مهمة جدا، -ونعتبرها أساسية في دراستنا هذه- وهي أن المركزية مفهوم نسبي ويمكنها أن تتبدل مع كل سياق جغرافي محدد. والقارة الأوراسية من وجهة النظر الكونية، تقع في مركز العالم –أي الوضع

المتوسط المركزي- ويقع في مركزها ما سماه بـقلب العالم أو الـ Heartlandوهذا هو رأس الجسر الجغرافي الأكثر ملائمة للسيادة على العالم بأسره، فالهارتلاند هو المنطقة الأكثر أهمية في السياق الأعم ضمن حدود الجزيرة العالمية World Island.

وتشمل منطقة القلب -التي أطلق عليها في بادئ الأمر بـ "منطقة الإرتكاز Pivot" " "Areaجزءا كبيرا من أوراسيا، هذه المنطقة يحدها من الشرق الصين ومنشوريا، ومن الشمال المحيط المتجمد الشمالي، ومن الجنوب هضاب آسيا وجبال الهيمالايا، أما من الغرب فيحدها نهر الفولكا.

وينظر ماكيندر إلى الهارتلاند من زاويتين: على اعتبار أنه يشمل مناطق الصرف الداخلي في أوراسيا، وعلى اعتبار أنه يشمل المناطق التي يصعب على القوى البحرية الوصول إليها، "تحت الظروف السائدة حينذاك"، إذ يعتبر أن المحيط القطبي شرق البحر الأبيض عقبة طبيعية للتحركات البشرية، أما بحر قزوين وبحر أرال وبحيرة بيكال فهي مياه مغلقة لا تتصل بالبحار الخارجية والطرق العالمية، فعلى الاعتبارين السابقين، نجد أن الهارتلاند ينطبق تقريبا على إقليم واحد،هو إقليم قاري تفصله مناطق انتقالية عن الأقاليم الهامشية البحرية في أوروبا وآسيا،وعلى هذا الأساس كانت عزلة الهارتلاند وأمانه راجعة إلى ظروف جغرافيته الطبيعية: المحيط القطبي المتجمد في الشمال، السلاسل الجبلية والصحاري المتسعة إلى الجنوب والشرق، لكنه سهل الاتصال نوعا ما من جهة الغرب، حيث يسهل اتصاله بأراضي أوروبية عامرة بالسكان.

فقوة الهارتلاند وأهميته يستمدها من اتساعه الكبير، فضلا عن أمانه الطبيعي وتوسطه أوراسيا تقريبا، ولم "تهبه الطبيعة" قوة دفاعية فحسب، بل يتحكم أيضا في خطوط المواصلات الداخلية، فعوامل الاتساع والبعد عن منال القوى البحرية هي قلعة الدفاع الحصينة للهارتلاند، وهي القاعدة الأمينة للقيام بحرب هجومية، فضلا عما يتمتع به من معادن وثروات طبيعية.

كما تصور ماكيندر منطقة ارتكاز ثانية سماها قلب الأرض الجنوبي، وتتكون من إفريقيا جنوب الصحراء، ويتصل القلبان الشمالي والجنوبي عن طريق بلاد العرب، ويحيط بقلب الأرض نطاق أو قوس من الأراضي ذات التصريف المائي الخارجي أطلق عليها ماكيندر اسم الهلال الداخلي "Interi or marginal crescent ويضم هذا الهلال أوروبا الغربية، والأرض العربية الواقعة في "الشرق الأوسط" والمناطق الموسمية في آسيا، وقد اعتبر ماكيندر هذه المنطقة، منطقة الصدام بين القوات البرية والبحرية.

ويحيط بالهلال الداخلي، قوس من الجزر التي تفصلها عن الهلال الداخلي بحار ومحيطات واسعة، سماها ماكيندر "بالهلال الخارجي "Outer crescent" " ويشمل أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا وانكلترا واليابان، ويمتلك هذا النطاق قوة بحرية عظيمة.

قلب العالم إذن قاري، وأطرافه جزرية، وعلى هذا وضع ماكيندر فرضيته التي تقول أنه من يتحكم بمنطقة القلب يتحكم بالجزيرة العالمية.ومن يتحكم بالجزيرة العالمية يتحكم بالعالم وللتغير الطارئ في ميزان القوى بعد الحرب العالمية الأولى، كتب ماكيندر كتابا جديدا عام ١٩١٩ سماه "المثاليات الديمقراطية والواقع والحقيقة"، وفيه عدل مصطلح المنطقة المحورية إلى قلب الأرض، وفي نظرة يشمل: بحر البلطيق، الدانوب الأوسط والأدنى، البحر الأسود وآسيا الصغرى، أرمينيا وإيران، التبث ومنغوليا، وبذلك أكد ماكيندر على أهمية شرق أوروبا كبوابة تفتح على قلب الأرض، وأن شرق أوروبا يعتبر المفتاح الوحيد الذي أو امتلكته قوة خارجية يمكنها أن تسيطر بالتالي على قلب الأرض.

وبهذا لخص ماكيندر نظريته في الثلاثيات الآتية:

من يتحكم في شرق أوروبا يسيطر على قلب الجزيرة العالمية "الهارتلاند."ومن يتحكم في منطقة القلب يسيطر على الجزيرة العالمية
-ومن يتحكم في الجزيرة العالمية يسيطر على العالم.
- Who rules east Europe, Commands the Heartland.
- Who rules the heartland, Commands the Island.
- Who rules the Island, Commands the World

وفي ضوء تطورات الحرب العالمية الثانية، كتب ماكيندر بحثا تحت عنوان "Round World and Winning of peace"سنة ١٩٤٣ في مجلة الشؤون الخارجية.

عدل فيه من نظريته حيث جعل الو.م.أ ركنا أساسيا -بعد بروزها كقوة على المسرح الدولي- فبرأيه أن الموقف السياسي للقوة العالمية لا يعتمد فقط على الموقع الجغرافي في قلب الأرض، وإنما يعتمد كذلك على التقدم العلمي والتكنولوجي والتطور الصناعي، ولهذا استحدث اصطلاح "الحوض الأوسط" الذي يضم شمال المحيط الأطلسي وشرق الو.م.أ وغرب أوروبا، واعتبر أن منطقة الرايخ الألماني فاصلا بين الحوض الأوسط من ناحية وقلب الأرض من ناحية ثانية.

مما سبق نلاحظ أن ماكيندر كان دائم التغيير في حدود قلب العالم ونظرته للعالم ككل، إذ لقد كان على علم تام -كجغرافي – بأن استغلال الإنسان لمحيطه الطبيعي كان دائم التغيير، وأن المحيط الطبيعي كان أيضا يتغير، لذلك فنكاد نجزم أن ماكيندر كان سيرسم -لو عاش بيننا اليوم- لوحة جيوبليتيكية جديدة لعالم اليوم، محددا منطقة إقليم جيواستراتيجية جديدة لهذا العالم، فكما يقول ماكيندر نفسه: "أن لكل قرن جيوبوليتيكا."

-السير هالفورد ماكيندر، الشخصية الأوفر تألقا بين علماء الجيوبليتيكا، بعد أن أنهى علومه الجغرافية أخذ منذ عام ١٨٨٧ يعمل في التدريس في أوكسفورد إلى أن عين مدير للمدرسة الاقتصادية في لندن، وصار بين ١٩١٠-١٩٢٢ عضو مجلس العموم، وكان بين ١٩١٩-١٩٢٠ الموفد البريطاني إلى روسيا الجنوبية. يشتهر ماكيندر بمقامه الرفيع في عالم السياسة الانجليزية التي ترك أثره العميق في توجهاتها الدولية، وبكونه فضلا عن ذلك، صاحب المخطط الأجرأ والأكثر ثورية بين مخططات التأويل السياسي لتاريخ العالم.
كان أول أعمال ماكيندر وأهمها تقريره حول "المحور الجغرافي للتاريخ The Géographic pivot of history"والذي نشر عام ١٩٠٤ في المجلة الجغرافية أي أثر العامل الجغرافي في تفسير تاريخ العالم، وفيه جاءت نظريته عن قلب العالم والجزيرة العالمية، والتي تعتب أشهر =النماذج الجغرافية لدراسة العلاقات الدولية، وقد صاغها بعد دراسته المتعمقة للجغرافيا وقراءاته الواعية لتاريخ العالم، وقد كان كل ما جاء بعدها تعديلا لها أو تعليقا علها .
لذلك يمكن عدها بمثابة النص الجيوبوليتيكي الرئيسي في تاريخ هذا العلم

نيكولاس سبيكمان و نظرية الإطار: ١٨٩٣-١٩٤٣

ينطلق سبيكمان في تحليله من أن مركز الدولة في إطار السياسة الدولية، لا يتوقف من الناحية الجيوبوليتيكية، على موقعها الثابت، وإنما يعتمد أيضا وإلى حد بعيد على علاقة هذا الموقع بمراكز القوى المؤثرة في السياسة الدولية، ولما كانت مراكز القوى هذه في حالة تغير لأسباب عديدة، فإن قيمة الموقع الجغرافي للدولة هو الآخر يتغير، ليس من الناحية الجغرافية، وإنما من حيث طبيعة التفاعلات السياسية، بعبارة أخرى أن التفاعلات السياسية وتغير مراكز القوى الدولية تؤثر على القيمة السياسية للموقع الجغرافي.

وبعد أن درس سبيكمان بكل اهتمام أعمال ماكيندر تقدم بصياغته لمخطط جيوبوليتيكي أساسي يختلف عن أنموذج ماكيندر، وكانت فكرة سبيكمان الأساسية تقوم على أساس أن ماكيندر قد بالغ في تقييم الأهمية الجيواستراتيجية للهارتلاند، وهذه المبالغة لم تتناول فقط التموضع الحيوي للقوى على خارطة العالم، بل وتناولت المخطط التاريخي الأولي.

فالهارتلاند لا يتمتع في نظر سبيكمان بأي صفات تؤهله للقيادة "افتقاره للموارد الطبيعية والطاقوية، يقع أغلبه في مناطق متجمدة أو صحراوية..."، لذلك فإن منطقة الثقل الرئيسية لا تتمثل في منطقة القلب الأرضي –عند ماكيندر -وإنما تتركز فيما يسميه بمنطقة الإطار أو حافة الأرض، الريملاندRimland ، وهي من وجهة نظر سبيكمان أعظم أهمية من القلب نفسه

والريملاند هو ذلك النطاق الساحلي، والذي يشمل كل أوروبا -عدا روسيا - والجزيرة العربية بما في ذلك العراق وآسيا، والصين وشرق سيبيريا، واعتبر سبيكمان الريملاند بمثابة منطقة حاجزة تفصل بين القوى المتصارعة البرية والبحرية، في زمن السلم، كما تعتبر منطقة التقاء و تصادم Crush Zoneبين القوى البحرية والبرية في زمن الحرب،كما اهتم سبيكمان بهذه الحلقة الوسطى وأعطاها أهمية أكبر من قلب الأرض، ويرجع ذلك إلى أن النطاق الارتطامي يضم عددا ضخما من سكان العالم وأنه يمتاز بموارده الاقتصادية والطبيعية الغنية المتنوعة، علاوة على استخدامه لطرق بحرية داخلية.

ويرى سبيكمان أن التاريخ السياسي بطوله لم يكن عبارة عن نضال بين القوى البحرية والقوى البرية بهذه البساطة، وإنما هو نضال "بين قوة بحرية بريطانيا، قوة هامشية أي قوة من الريملاند"من ناحية،ضد قوة من النطاق الهامشي"من الريملاند" وقوة برية "روسيا" من ناحية أخرى، أو بين قوة بحرية "بريطانيا" وبرية "روسيا" من ناحية، ضد قوة من الريملاند من ناحية أخرى.

والملاحظة الجيواستراتيجية عند سبيكمان هي أن منطقة الإطار الأرضي أو حافة الأرض، منفتحة على قلب الأرض ومحيطة بها، الأمر الذي يمهد، أو يمكن من السيطرة عليها من قبل قوى الإطار الأرضي.
وبسبب هذه المزايا الإستراتيجية وضع سبيكمان فرضيته التي تقول:

-من يتحكم في حافة الأرض يحكم أوراسيا.
-ومن يحكم أوراسيا يتحكم في مصير العالم.
- Who controls the rimland rules Eurasia.
- Who rules Eurasia controls the destinies of the World
وباعتبار منطقة الريملاند نقطة ارتكاز أساسية لتحقيق السيطرة العالمية، يرى سبيكمان أن القوى الراغبة في تحقيق الهيمنة العالمية تنطلق في التوسع وصولا إلى بسط سيطرتها على الريملاند وذلك ابتداءا المواقع الأول مقاومة للتوسع،حيث يتم احتلال منطقة ثم ابتلاعها لتكون نقطة ارتكاز نحو اندفاعية جديدة لاحتلال المزيد، ولذا يمكن القول أن ثمة علاقة بين حجم التوسع وسهولة حركة هذا التوسع، أي بين التوسع وضعف المقاومة، ويستمر هذا التوسع إلى أن يغطي منطقة الريملاند، وعلى الرغم من القرب والانفتاح الجغرافي للريملاند على الهارتلاند وقوى البر"

إلا أن سبيكمان يرى -في إطار التنافس بين القوتين البرية والبحرية- أن السيطرة الكاملة على الريملاند من طرف الدول البحرية سيؤدي إلى النصر النهائي الذي لا رجعة فيه على القوى البرية التي ستكون منذ ذلك اليوم وبكاملها تحت السيطرة.
يعد الأمريكي نيكولاس سيكمان الهولندي المولد، المتابع المباشر لخط الأميرال ماهان كان سبيكمان أستاذا للعلاقات الدولية، وأصبح فيما بعد مديرا لمعهد العلاقات الدولية في جامعة ييل، كان ينظر إلى الجيوبوليتيكا على أنها الأداة الأكثر أهمية في السياسة الدولية المحددة كمنهج تحليلي ونظام للمعادلات يسمحان معا باستنباط الإستراتيجية الأشد تأثيرا، وقد وجه أعنف نقده مدرسة الجيوبوليتيكية الألمانية خاصة في كتابه "جغرافية العالم" والذي عد فيه التصورات المتعلقة "بالحدود العادلة والحدود الظالمة هراءً ميتافيزيقيا.

ألكسندر دي سفرسكي و نظرية القوة الجوية.

كان للتقدم الهائل الذي طرأ على الطيران في الوقت الحاضر أثر كبير على الفكر الجيوبوليتيكي، وقد ظهرت بعض الآراء التي تهتم بدراسة العلاقة بين الاثنين في ضوء نظرة عالمية، مع رسم جيواستراتيجية للعالم على أساس القوات الجوية على غرار من رسموا هذه الجيواستراتيجيا على أساس القوات البحرية أو البرية.

وتستمد نظرية القوة الجوية صياغتها الفكرية من افتراض مفاده "أن السيطرة على

الجو تتيح إمكانية عالية للسيطرة على الأرض". هذا الافتراض ورغم بساطته فقد غير الكثير من مفاهيم السوق العسكري ومحاور القوة الجيوبوليتيكية والجيواستراتيجية ذلك أن الخصائص الإستراتيجية للمجال الجوي تعالج في الواقع مضمونه الجيواستراتيجي معتبرة إياه مجالا ينطوي على أهمية فائقة تتجاوز المجالين البحري والبري.

وأهم الآراء التي جاءت في هذا الصدد، ما جاء به ألكسندر سفرسكي في بحث باسم "القوة الجوية مفتاح البقاء 1950 "Air Power Key to survival والذي نظر إلى الوضع الجيوبوليتيكي في العالم في ضوء القوات الجوية، حيث رسم سفرسكي خريطة ذات مسقط قطبي "القطب الشمالي" ووضع فيها الأمريكيين جنوب القطب وأوراسيا وإفريقيا في شمال القطب، وعلى هذا فإن تقسيم سفرسكي هو التقسيم المتعارف عليه: العالم القديم والعالم الجديد، وفي هذه الخريطة يتضح أن السيادة الجوية الأمريكية تشتمل على كل الأمريكيتين بينما منطقة السيادة الجوية السوفيتية تغطي جنوب وجنوب شرق آسيا وإفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

لكن منطقتي النفوذ الجوي تتلاقى وتتصادم في مناطق أخرى هي أوروبا الغربية وشمال إفريقيا والشرق فضلا عن أن نفوذ القوة الجوية الروسية يغطي أمريكا الشمالية، وبالمثل تغطي القوة الجوية الأمريكية الهرتلاند الأوراسياوي، ومنطقة تداخل السيادتين الجويتين البرية والبحرية تسمى في عرف سفرسكي "بمنطقة المصير "Area of décision" "فهي منطقة الحسم في أي معركة بين القوتين كما أنها المناطق الجيواستراتيجية الأهم في العالم وقد عبر سفرسكي عن ذلك بمبدئه القائل:

-من يملك السيادة الجوية يستطيع أن يسيطر على مناطق تداخل النفوذ الجوي.

-ومن يسيطر على مناطق تداخل النفوذ الجوي يصبح بيده مصير العالم.

بالرغم من الإضافة الجديدة التي جاء بها سفرسكي على اللوحة الجيوبوليتيكية للعالم إلا أن عمله هذا لم يسلم من النقد، وقد دارت الانتقادات الأساسية لعمله حول نقطتين، ارتبطت الأولى بمسقط الخريطة التي اعتمدها سفرسكي في بحثه، فقد أدى المسقط القطبي الذي اعتمده إلى إبعاد إفريقيا عن أمريكا الجنوبية بصورة لا وجود لها في الواقع، ومن ثم فإن هذا الابتعاد قد جعل كل من القارتين في حوزة القوة الجوية للسوفييت والأمريكيين على التوالي، بينما في الحقيقة تبعد إفريقيا عن الو.م.أ بالمقدار الذي تبعد به أمريكا عنها.

أما النقطة الثانية فمرتبطة بمبدأ أن السيطرة الجوية تقود فورا إلى السيادة العالمية، فلقد تكلم سفرسكي عن الدولتين الكبيرتين فقط مع إشارات خفيفة إلى قوى بريطانيا الجوية، في حين أن الدولة في النصف الشمالي أو الجنوبي من الأرض يمكنها، إذا تجمعت لديها الأسباب التي تجعل منها قوة عسكرية جوية قوية بالإضافة إلى إرادة السيطرة، أن تحصل على السيادة العالمية، خاصة وأننا في عصر تطورت فيه القاذفات الجوية والصواريخ عابرة القارات.